

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 96- سورة المائدة الآية (611).

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين وبعد. سُم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني - 00:00:00 اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب. حسبيك - 00:00:27

هذه الآية الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا قال عيسى ابن مريم اللهم انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيada تكون لنا عيada لاولنا واخرنا وآية منك - 00:00:56

وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم الآية واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق - 00:01:24 ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب واذ قال الله يا عيسى ابن مريم قال فعل ماضي واذ كذلك - 00:01:53

تدل على المضى فهل هذا القول مضى او سيأتي بعد بقول مرجوح بأنه مضى لأن الله جل وعلا قال ذلك لعيسى ابن مريم لما رفعه إلى السماء لأن عيسى عليه السلام - 00:02:28

رفع إلى السماء وسينزل في آخر الزمان يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول مرجوح قول الجمهور أن هذا القول سيكون يوم القيمة على رؤوس الشهداء اذا لم قال جل وعلا واذ قال اذ للمضى - 00:03:07 وهذا شيء ما مضى وقال للمضى ولم يقل واذ يقول ربك واذ يقول الله قال واذ قال للمضى قيل هذا كثير في لغة العرب انه يقال عن المستقبل بلطف الماضي - 00:03:46

تحقق الواقع لأن هذا متحقق الواقع فيصوّغ ان يعبر عن المستقبل بالماضي واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله صدر منك هذا القول والله جل وعلا يعلم - 00:04:08 انه ما صدر من عيسى هذا القول وكيف هذا الاستفهام الله يعلم ذلك نعم هذا توبيخ ولو وأخبار للنصارى الموجودين في الدنيا لأن الله جل وعلا سيفضحهم يوم القيمة هذا خزي - 00:04:42

وفضيحة يوم القيمة للنصارى كيف يعبدون بشراً مثلهم كيف يعبدون امرأة لا يليق بعاقل ان يعبد مساو له او من هو غائب عنه بشر ومريم امرأة حملة بعيسى بامر الله جل وعلا - 00:05:15

وعيسى محمول به في بطنه امه الا يصلح ان يكون الله وامرأة تحمل وتضع وتأكل وتشرب وتتجوّع وتعطش وتحيا وتموت ما تصلح ان تكون الله ومحبودة من دون الله والله جل وعلا يعلم ان عيسى ما قال ذلك ولكن الاستفهام هذا توبيخ - 00:06:01 للنصارى واجر لهم في الدنيا لمن وفقه الله جل وعلا في الرجوع الى الله بان الله جل وعلا سيفقول لعيسى هذا القول فما هو جوابكم؟ وما موقفكم هل امركم عيسى بعبادته فتقولون اطعنا رسول ربنا - 00:06:35 واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني واميها اتخذوني وامي الهين من دون الله يعني وحدنا او مع الله شركاء

بادر عليه الصلاة والسلام بتنتزه الله جل وعلا قبل ان ينفي هذا القول - 00:07:02

بادر بتنتزه الله جل وعلا عنان يخطر على باله هذا القول او يفكر فيه قال سبحانك انذهب واطهرك واقدسك وانت اعلى واجل من ان يكون معك الله قال سبحانك وكان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:37

اذا سمع قولنا لا يليق بجلال الله وعظمته سبح الله او كبر الله الله اكبر سبحان الله قال سبحانك ثم نفى ان يقول هذا القول بعد ان نزه ربه جل وعلا - 00:08:14

قال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما يليق وما يناسب ان اقول شيء لا استحقه ان العبودية لك يا ربى وحدك لا يشاركك فيها ملك مقرب ولانبي مرسلا - 00:08:40

ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما يليق ولا يمكن ان يصدر مني هذا القول يا ربى ثم ارجع العلم الى الله جل وعلا الذي يعلم كل شيء - 00:09:09

ان كنت قلتة ان كنت انا قلتة فقد علمته انت يا ربى انت تعلم ما في النفوس قبل ان تتكلم بها العباد وتعلم ما سيقول العبد قبل ان يقول وتعلم ما العباد قائلون قبل ان تخلقهم - 00:09:45

ان كنت انا يا ربى قلتة لبني اسرائيل النصاري وقد علمت ما يخفى عليك لانه ينفي هذا عليه السلام ثم يقال للنصاري فيقولون بل قد امرنا بعبادته وعبادة امه يكذبون - 00:10:20

ويفتررون على الله وعلى عيسى عليه الصلاة والسلام ان كنت قلتة للعباد وقد علمت قد اطلعت عليه لا يخفى عليك ثم اكد هذا بقوله تعلم ما في نفسي يعني قبل ان اقول - 00:10:45

انت تعلم ما في نفسي وتعلم ما ساقوله قبل ان اقوله ولا تخفي عليك اعلم ما في نفسي ما يكفي ان اقول انك تعلم ما سيقول العباد بل ما هو ابعد من هذا؟ - 00:11:16

تعلم ما في نفوسهم قبل ان يقولوا كما قال الله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسم به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعلم جل وعلا خائنة الاعين - 00:11:39

وما تخفي الصدور يعلم جل وعلا ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم بري القلم بما هو كائن من العباد قبل ان يخلق الله السماوات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء - 00:12:09

كل شيء مسطر مكتوف ثم تأتي الامور على ضوء ما كتب لا زيادة ولا نقص ولا تقدم ولا تأخر اعلم ما في نفسي يعني ما يحوق في نفسي قبل ان اقوله - 00:12:39

تعلم ذلك ولا اعلم ما في نفسي. انا يا ربى ما اعلم ما عندك الا ما اطلعتني عليه وهو رسول عليه السلام لكنه لا يعلم الغيب الا ما اطلعه الله جل وعلا - 00:13:02

قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ان يبعثون ما يعلم الغيب لا ملك مقرب ولانبي مرسلا الا ما اطلعه الله جل وعلا عليه - 00:13:24

الله جل وعلا اطلع رسنه على بعض المغيبات التي تكون معجزة لهم ودلالة على صدقهم فهو جل وعلا يطلع من شاء على ما شاء من الغيب بحدوده ولا اعلم ما في نفسي. ما اعلم ما عندك يا ربى. وانت تعلم ما عندي كله - 00:13:39

كان قائلًا يقول وما الدليل على ذلك قال انت علام الغيوب علام يعبر عنها العلماء رحمهم الله بقولهم صيغة مبالغة يعني كثير العلم واسع العلم بعيد وعميق العلم جل وعلا - 00:14:18

علام لا للظواهر والبيانات وانما للغيب علام صيغة مبالغة عن كثرة العلم للغيب بأنه لا يخفى عليه جل وعلا شيء كل ما في يوسم به الانسان لنفسه يعلمه. وقبل الوسوسه وقبل ان يوجد الانسان الله جل وعلا يعلم - 00:14:48

ما الانسان عامل انك انت علام الغيوب فهو عليم وعلام جل وعلا والناس في باب صفات الباري جل وعلا ثلاث طائفتان ضالتان ووسط مهتدى يا اهل السنة والجماعة طائفة - 00:15:24

مشبهة وطائفة معطلة واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين طائفة مشبهة يعني اثبتوا الصفات على غرار صفات المخلوقين له يد يقولون كيدي وقدم كدمي وعين كعين ومستو كاستواني ونحو ذلك - [00:16:03](#)

وهذا ضلال وهذا هلاك وتشبيه لله جل وعلا بخلقته ورد الله عليهم جل وعلا بجزء من آية كريمة وقال ليس كمثله شيء هؤلاء المشبهة رد الله عليهم بقوله ليس كمثله شيء - [00:16:42](#)

ما يجوز ان يخطر على بالك ان صفة الباري جل وعلا تشبه صفات المخلوقين طائفة ثانية رأت وعلمت خطأ هذه الطائفة منهم وقالوا ما يمكن نثبت لله يد لأن اذا اثبتنا الله شبهناهم المخلوقين - [00:17:18](#)

ولما نثبت لله سمع ولا بصر ولا كذا ولا كذا لانا اذا اثبتنا ذلك شبهناه بالمخلوقين فننزعه ربنا عن هذه الصفات ماذا سيكون ربنا لا سمع ولا بصر ولا علم ولا ارادة ولا كذا ولا كذا - [00:17:51](#)

الله جل وعلا من صفات الكمال هلكو وهم شر من اولئك وكلهم على شر لكن هؤلاء فروا من اولئك فوقعوا فيما هو اشر على حد قول القائل والمستجير بامر عند كربته كالمستجير من الرمظاء - [00:18:17](#)

بالنار هرب من الرمظا ودخل في وسط النار. يريد النجاة واهل السنة وكيف نرد على هؤلاء المعطلة لقوله تعالى جزء من آية كريمة وهو قوله جل وعلا وهو السميع البصير - [00:18:46](#)

ليس كمثله شيء لكن لا تنفي نفي نعما وهو السميع البصير فهو سميع بصير نثبت لله جل وعلا ما اثبته لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله الله عليه وسلم. ولا نثبت صفات ربنا جل وعلا بالعقل - [00:19:10](#)

ولا بالقياس ولا بالاجتهاد وانما نثبت ما اثبته الله لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم فقط اهل السنة والجماعة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اخذوا من - [00:19:32](#)

قول المشبهة الاثبات التشبيه واخذوا من قول المعطلة التنزيه دون التعطيل وقالوا اثبتوا لله الاسماء والصفات وزهوه عن صفات وعسماء المخلوقين وهم وسط بين الطائفتين الظالتين اثبات لا يقتضي تشبيه - [00:20:05](#)

وتتنزيه لله جل وعلا عن صفات المخلوقين لا يجر الى التعطيل وكما قال بعض العلماء المشبهة عبدوا وثنى والمعطلة عبدوا عدم لا شيء واهل السنة والجماعة عبدوا الها واحدا احدا فردا صمدا جل وعلا - [00:20:44](#)

فأهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظالتين وهكذا اهل السنة والجماعة في كثير من الاحكام بين الطوائف الضالة وهم كذلك وسط بين طائفتين ضالتين في ال البيت وفي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:21:22](#)

وفي افعال الله جل وعلا وفي الاحكام على المخلوقين وهكذا فهم وسط بين طائفتين ضالتين انك انت يا ربى علام الغيوب وسيأتي في الاية التي بعد هذه ما قاله عيسى - [00:21:52](#)

عليه السلام لبني اسرائيل هذا ايضا مما يخاطب الله به عبده ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام قائلًا له يوم القيمة بحضره من اتخذه وامه الهين من دون الله. في حضرة من اخذوه الله يعني من النصارى - [00:22:21](#)

تبكيت لهم وتوبيخ وقال الله هذا القول على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لينزجر من اراد الله جل وعلی له الهدایة والتوفیق والا كيف يكون المخلوق الى وهو بين غائب وميت - [00:22:48](#)

يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اخذوني وامي الهين من دون الله وهذا تهديد للنصارى وتوبيخ وتقریب على رؤوس الاشهاد هكذا قاده قنادة وغيره واستدل قنادة على ذلك بقوله تعالى - [00:23:15](#)

هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والمسلمون وسط بين اليهود والنصارى اليهود غضب الله عليهم ولعنهم والنصارى ضالون قال بعض العلماء من فسد من علمائنا فيه شبه من اليهود لان عدتهم علم ولم يعلموا به - [00:23:34](#)

ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى لانهم يعبدون الله على جهل وظلال يعبدون الله ويتقربون الى الله بعبادة عيسى وامه وهم جهله في هذا الباب جهل عظيم كيف يليق ان يكون مخلوق - [00:24:11](#)

الله ومعبد مع الله تعالى الله وهو نفسه عليه السلام يقول لا انا ربى وربكم. انا لي رب مثلكم نعم وقال السدي هذا الخطاب والجواب

في الدنيا. وصوابه ابن جرير - 00:24:41

قال وكان ذلك حين رفعه إلى السماء واحتج ابن جرير على ذلك بمعنى ابن ادھما الكلام بلفظ الماضي والثاني قوله وان تعذبهم وان تغفر لهم وهذا الدليلان فيهما نظر. لأن كثيرا من امور يوم القيمة ذكر بلفظ مضى ليدل على الواقع والثبوت. ومعنى قوله ان -

00:25:02

فانهم عبادك الایة التبری منهم ورد المشیئة فیهم الى الله. وتعليق ذلك على الشرط لا يقتضي وقوعه كما في نظائر ذلك من الآيات  
والذی قاله قتادة وغيره هو الاظهر والله اعلم. وقتادة يقول هذا الكلام يوم القيمة - 00:25:28

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يقول ذلك يوم القيمة تبكيت وتوبخ للنصارى كيف عبدتم عيسى وامة مع ان عيسى  
وامه دعواكم الى عبادة الله وحده والذی قاله قتادة وغيره هو الاظهر والله اعلم ان ذلك كائن يوم القيمة ليدل على تهديد النصارى  
وتقربيهم وتوبخهم - 00:25:49

على رؤوس الاشهاد يوم القيمة. وقد روی بذلك حديث مرفوع. رواه الحافظ بن عساكر عن ابی موسی الاشعري قال قال رسول الله  
صلی الله اللہ علیہ وسلم اذا کان يوم القيمة دعی بالأنبياء واممهم - 00:26:23

ثم يدعى بعيسى فيذكره الله بنعمته عليه فيقول يا عيسى ابن مريم اذکر نعمتي هي التي انعمت عليك وعلى يا  
عيسى ابن مريم اذکر نعمتي عليك وعلى والدتك - 00:26:39

الایة ثم يقول انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فينكر ان يكون قال ذلك فيؤتى بالنصارى فيسألون فيقولون نعم هو  
أمرنا بذلك؟ قال ان عيسى عليه السلام كذبا - 00:26:56

انه امرهم بعبادته وعبادة امه ومن هو امرنا بذلك نعم قال فيطول شعر عيسى عليه السلام فياخذ كل ملك من الملائكة كل ملك من  
الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده - 00:27:15

فيجائزهم سيجافيهم بين يدي الله عز وجل مقدار الف عام حتى ترفع عليهم الحجة ويرفع لهم الصليب وينطلق بهم الى النار وقوله  
تعالى سبحانه لا علم لنا سبحانه ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق - 00:27:37

هذا توفيق لتأديب في الجواب الكامل كما قال ابن ابی حاتم حدثنا ابن ابی حدثنا ابی عمرو حدثنا سفیان بن عمرو عن  
طاووس عن ابی هریرة قال يلقي عيسى حجته - 00:27:58

ولقاء الله في قوله واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال ابو هریرة عن النبي صلی<sup>عليه وسلم</sup>  
الله علیه وسلم فلقاء الله - 00:28:22

سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق الى اخر وفقه الله لان ينزعه ربہ جل وعلا عنان يقول فيه ما لا يليق به سبحانه او ان  
يقول عن نفسه ما لا يستحق من الالوهية - 00:28:35

اي ان كان صدر مني هذا فقد علمته يا ربی فانه لا يخفى عليك. فما قلته ولا اردته في نفسي ولا ولهاذا قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم  
ما في نفسك انك انت علام الغیوب - 00:28:54

والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد وعلی الله وصحبه اجمعین - 00:29:16